فلا تنظروا الا لوجه حبيبكم ۞ وان جاءت الدنيا ومرت فلا فرقا
فيا راحلا عنها لدنيا يريدها ۞ اتطلب ما يفنى وتترك ما يبقى
اتخرج عن حوز النبي وحرزه ۞ الى غيره تستبقيه ملكك قد حقا
لين سوت تبغي من كريم اعانة ۞ فاكرم من خير البرية ما تلقا
هو الرزق مقسوم فليس بزايد ۞ ولو سرت حتى كدت تخترق الافقا
فكم قاعد قد وسع الله رزقه ۞ ومرتحل قد ضاق بين الورى رزقا
فعش في حمى خير الانام ومت ۞ اذا كنت في الدارين تطلب ان ترقا
اذا مت فيما بين قبر ومنبر ۞ بطيبة فاعرف اين منك له الارقا
لقد اسعد الرحمن جار محمد ۞ ومن جار في تنجاله فهو الاشقا

وقد روى الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر ان رسول الله قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها ورواه الطبراني في الكبير من حديث سبيعة الاسلمية ۞ وفي البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة المسيح الدجال ولا الطاعون وفيه عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان قال في فتح الباري وقد استشكل عدم دخول الطاعون المدينة مع كونه شهادة وكيف قرن بالدجال ومدحت المدينة بعدم دخولهما واجيب بان كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وانما المراد ان ذلك يترتب عليه وينشا عنه لكونه سببه ۞ فاذا استحضر ما تقدم في المقصد الثامن من انه طعن الجن حسن مدح المدينة بعدم دخوله اياها فان فيه اشارة الى ان كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة ومن اتفق دخوله فيها لا يتمكن من طعن احد منهم وقد اجاب القرطبي في المفهم عن ذلك فقال المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل الذي وقع في غيرها كطاعون عمواس والجارف وهذا الذي قاله يقتضي انه دخلها في الجملة وليس كذلك فقد جزم ابن قتيبة في المعارف وتبعه جمع منهم الشيخ محي الدين النووي في الاذكار بان الطاعون لم يدخل المدينة اصلا ولا مكة ايضا لكن نقل جماعة انه دخل مكة في الطاعون العام الذي كان في سنة تسع واربعين وسبع مائة بخلاف المدينة فلم يذكر احد انه وقع الطاعون بها اصلا واجاب بعضهم بانه عليه الصلاة والسلام عوضهم عن الطاعون بالحمى لان الطاعون ياتي مرة بعد مرة والحمى تتكرر في كل حين فيتعادلان في الاجر ويتم المراد من عدم دخول الطاعون قال الحافظ ابن حجر ويظهر لي جواب اخر بعد استحضار الذي اخرجه احمد من رواية ابي عسيب بمهملتين اخره موحدة بوزن عظيم رفعه اتاني جبريل بالحمى والطاعون

فامسكت

١٢٨

فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام وهو ان الحكمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلة من اصحابه عددا ومددا وكانت المدينة وبية كما في حديث عائشة ثم خير صلى الله عليه وسلم في امرين يحصل بكل منهما الاجر الجزيل فاختار الحمى حينئذ لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون ۞ ثم لما احتاج الى جهاد الكفار واذن له في القتال كانت قضية استمرار الحمى بالمدينة تضعف اجساد الذين يحتاجون الى التقوية لاجل الجهاد ۞ فدعى بنقل الحمى من المدينة الى الجحفة فعادت المدينة اصح بلاد الله بعد ان كانت بخلاف ذلك ۞ ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له بالقتل في سبيل الله ومن فاته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المومن من النار ۞ ثم استمر ذلك بالمدينة تميزا لها عن غيرها لتحقق اجابة دعوته وظهور هذه المعجزة العظيمة بتصديق خبره في هذه المدة المتطاولة ۞ فكان منع دخول الطاعون من خصايصها ولوازم دعايه صلى الله عليه وسلم بالصحة وقال بعضهم هذا من المعجزات المحمدية لان الاطبا من اولهم الى اخرهم عجزوا ان يدفعوا الطاعون عن بلد بل عن قرية وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة انتهى ملخصا والله اعلم ۞ ومن خصايص المدينة ان غبارها شفا من الجذام والبرص بل من كل داء كما رواه رزين ۞ العبدري في جامعه من حديث سعد وزاد في حديث ابن عمر وعجوتها شفا من السم ۞ ونقل البغوي عن ابن عباس في قوله تعالى لنبوينهم في الدنيا حسنة انها المدينة وذكر ابن النجار تعليقا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كل البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت المدينة بالقران ۞ وروى الطبراني في الاوسط باسناد لا باس به عن ابي هريرة يرفعه المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وارض الهجرة ومثوى الحلال والحرام ۞ وبالجملة فكل المدينة وترابها وطرقها وفجاجها ودورها وما حولها قد شملته بركته صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتبركون بدخوله منازلهم ويدعونه اليها والى الصلاة في بيوتهم ولذلك امتنع مالك رحمه الله من ركوب دابة في المدينة وقال لا اطا بحافر دابة في عراص كان صلى الله عليه وسلم يمشي فيها بقدميه ۞ صلى الله وسلم عليه ويستحب ان ياتي مسجد قبا للصلاة فيه والزيارة فقد كان صلى الله عليه وسلم يزوره راكبا وماشيا رواه مسلم وفي رواية له ياتي بدل يزور فيصلي فيه ركعتين وعنده ايضا ان ابن عمر كان ياتيه كل سبت ويقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم ياتيه كل سبت وعند الترمذي وابن ماجة والبيهقي من حديث اسيد بن ظهير الانصاري يرفعه صلاة في مسجد قبا كعمرة قال الترمذي حسن غريب وقال المنذري لا نعرف لاسيد حديثا صحيحا غير هذا ورواه احمد وابن ماجة من حديث سهل بن حنيف بلفظ من تطهر في بيته

Copyright © King Saud University